

أنوار الكهف

الدرس الحادي عشر

علمني
موسى عليه السلام
—————||—————.

فريق التفريغات

م. علاء حامد

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

النهاردة بإذن الله تعالى موعدنا مع قصة عظيمة من قصص القرآن وهي القصة الثالثة في سورة الكهف، احنا كنا بدأنا سورة الكهف من فترة وتناولنا قصص أو مقدمة في البداية وبعد كده خدنا قصة أصحاب الكهف وبعد كده خدنا قصة صاحب الجنيتين وخدنا الآيات اللي بين القصص كلها والنهاردة بإذن الله تعالى مع قوله تعالى:

{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠)}

فهي قصة عظيمة وتأتي في المكان الثالث في قصص الكهف، احنا قلنا قبل كده إن الكهف دي وحدة متكاملة وإن حتى القصص مرتبة ترتيب منطقي وفيه روابط كثير ممكن تربط بيها القصص؛ لكن احنا قلنا إن القصة بتحسبك إن دي مراحل الدعوة عموماً، مراحل المسلم لو افترضنا إن مكنش فيه دين خالص وبدأنا هنبداً زي أصحاب الكهف كده مجموعة بسيطة التزمت تابت أسلمت أي حاجة حسب الوضع اللي إنت فيه وهيبعدوا يضطهدوا جدا والناس تتهمهم والناس مش عايزا هم ومحدث بيحبهم والناس بتكرهمهم وبيتعرضوا لضغوطات شديدة أمنية وغير أمنية وفي كلياتهم وفي شوارعهم محدش طايقهم هتثبت الفئة دي وتصبر وتحمل وتأخذ أجر كل اللي جاي بعد كده..

ودايما الناس بتحب ذي القرنين، شايفين إن الأجر الكبير عند ذي القرنين ميعرفوش إن ذي القرنين دوت هو كان نتيجة لأصحاب الكهف مفيش حاجة بدأت كده على طول، فالجيل الأولاني ده بياخد كل حاجة رغم إنه ممكن مشفش حاجة وممكن محدش حس بدوره قوي وممكن ميكونش الأثر المباشر بتاعة ظاهر؛ لكن هو الجيل

الأخير ده هو ثمرة من ثمار الأولاني ده. "وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ" [التوبة: ١٠٠]

ربنا أثنى على دول خصوصاً، أول واحد ده موضوع ثاني، بعد كده
يعني بدأت الدعوة تأثر في الناس، بدأت الناس تسمع شوية، بدأت
ليك تواجد، بدأت تبقى مقبول نوعاً ما، نوعاً ما بدأت يعني تقدر
تعيش وسطنا، فبدأت مرحلة الحوار بينك وبين الناس وبدأت الناس
تقبلك وبدأت معانا قصة صاحب الجنتين اللي كانت بتدور حول
قوله "وَهُوَ يُحَاوِرُهُ" الحوار هي دي الشيء المتاح بالنسبة لك في
المرحلة دي كان المرحلة الأولانية يعني حتى الحوار مكنش مقبول
ومحدث هيسمعك أصلاً، وإنما كان أقصى ما يمكن إن إنت تختبئ
في كهف وإنك إنت تمارس عبادتك سرّاً وشغال دعوة سرية جداً
جداً لكن وجود ده معطن وجودك في المجتمع مكنش حد قبلك أصلاً،
بدأت الدنيا تتطور..

بدأت تبقى مقبول في المجتمع وبدأ لبك صاحب كمان غني وفيه
الناس المستويات في المجتمع بتتكلم معاك وبتناقشك وبدأت تبقى
مقبول، بدأت الناس تسمع منك وبدأ يبقى ليك تواجد بس لسه تواجد
محدود جداً ومش مسموح لك بأي نشاطات لإنك يدوبك كل الناس:

"أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً"

إننت محطوط في حنة ضيقة معينة مش هتخرج منها، بدأت تقاوم
وتثبت وتستمر لغاية ما بدأ يبقى ليك تواجد حقيقي على الأرض، هو
مش ممكن ولا حاجة ولا ليه سلطان ولا شيء لكن بدأ نوع من
التمكين بين الناس، تمكين من قلوب الناس، ودي المرحلة اللي فيها
موسى والخضر عليهما السلام.

ومرحلة الخضر هو التمكين في القلوب، إن إنت بدأت تمكين صح
والتمكين لن يكون إلا بهذه الطريقة، يعني التمكين اللي احنا
متصورينه الـ هو مرحلة ذي القرنين دي لا تأتي إلا بعد مرحلة

تمكين من القلوب، إن الناس فعلا بدأت تحبك فعلا، اقتنعت فعلا بـيك، إنت فعلا قدمت نموذج كويس، إنت فعلا تمكنت من قلوبهم قبل ما تتمكن من دنياهم وتتسلط عليهم أو يبقى ليك سلطان عليهم، الخضر عليه السلام بيمثل نموذج إصلاحى عجيب، واحد عايش بين الناس بيقدم صورة رائعة للتدين صورة مثالية للشخص المخلص المصلح اللي الناس بتحبه جدا وبتثق فيه جدا لدرجة إنه بيعمل أعمال غريبة ومبيسألوهوش بتعمل كده ليه لشدة الثقة فيه، بدأت الناس فعلا تشوفك على حقيقتك يعني كثير في بعض الأماكن وبعض الأزمان ممكن يكون فعلاً الناس يعني ميعرفوش عننا أي حاجة خالص، متصورين عننا صورة ذهنية محددة الإعلام حطها في دماغهم الثقافة السائدة في الناس هو ده الملترم هم دولا الملترمين وكده، هو عنده صورة نمطية ليك لكن عمره ما تعامل معاك وأحياناً لما بيتعامل معانا أو يتعامل معاك أو..

فطبعاً مش قصدي الملترم ملتحي بس عشان برضه متبقاش الصورة الذهنية محصورة في كده الملترم الإنسان الملترم فعلاً اللي ملتزم بمنهج إسلامي حتى لو كان عنده تقصير في موضوع اللحية أو كده لكن عشان محدش يتهمنا إننا متشددين متعصبين والكلام ده، الفكرة يعني عايز أقول إنتم أكيد فاهميني الإنسان الملترم عموماً أحياناً الناس لما بيتعاملوا معاه يستغربوا شوية يعني معنا واحد كان يتعامل معايها مثلاً يقولي على فكرة إنت مختلف عنهم خالص، أقوله على فكرة أنا شبههم كلهم بس إنت اللي عندك فكرة غلط عنهم كلهم، هم كلهم شبهى، يقولي يعني إنت ادتني صورة مختلفة تماماً عنهم أو إنك إنت غيرهم خالص، مين غيرهم؟ إنت اتعاملت غير معايها أنا؟ هو متعاملتش غير معي أنا، غيرهم دول موجودين في الإعلام في المسلسلات في التلفزيون بيسمع عنهم لكن هو متعاملش بشكل مباشر معاهم، ودي حاجة تضحك وتبكي؛ تضحك لأنه شيء مضحك إن مجرد معلوماته واخدها من الإعلام وشيء يبكي إن احنا

إزاي موصلناش للراجل ده لغاية دلوقتي!

إزاي هو لغاية دلوقتي في مجتمع زي مجتمعنا مشفناش لغاية دلوقتي؟! مشفش التدين الحقيقي، ليه احنا مش بنقاوم الإعلام بتدين حقيقي على الأرض؟ ليه فينا ناس متاح لهم مساحات كبيرة ينتشروا فيها ومش عايز يطلع من الكهف لغاية دلوقتي؟ في ناس لسه في الكهف وده غلط، احنا مش في مرحلة الكهف، احنا في مرحلة ثانية، ليه متوقعين؟ ليه محصورين في نفسنا بس؟ كإن التدين ينحصر فينا احنا بس، مسجدنا بس، الأخوة بس، وكل الناس اللي برة دول لا.. دول عوام دول مش ملتزمين، لا لا خلي بالك ابعد عنهم، طب مين اللي هيدعوهم إلى الله إداً؟!!

لا ده أنا مش عايزك بس إنك تتعامل معاهم دعوة، أنا عايز تتعامل معاهم في كل المجالات.

الخضر مش هتلاقيه بيتكلم دلوقتي بلسان اللي هو الداعية بيتكلم بواقع عملي على طول، يعني القصة دي حتى قصة موسى عليه السلام هنا موسى عليه السلام في القصة دي لم يذكر لا بصفة النبوة ولا بصفة الرسالة ولم يقدم لك بشكل كالعادة يعني في كل قصص القرآن يقدم لك موسى عليه السلام بصورة معينة معروفة؛ لكن هنا بيقدم على إنه شخص تشعر إنه داعية عادي أو شخص عادي؛ عشان يقولك إن هنا القضية هنا النموذج اللي بنقدمه نموذج مجتمعي بحث مش مجرد شكل داعية أو الصورة النمطية اللي إنت شايفها للمتدين إنه هيكلتك عن الدين بس، إنه بيقولك تعالى صلي بس، إنه هيمسك ميكروفون ويديك درس، التدين مش كده بس، التدين هو كل حركة بتعملها، كل لفظ بتقوله، كل كلمة بتستعملها مع الناس.

◀ الدعوة إلى الله هي كل موقف وكل درس وكل كلمة، الدعوة إلى الله دعوة مباشرة وغير مباشرة، أنا أقولك صلي وبكرة هديلك قرض وبعده هقف جنبك في مشكلة وبعده هساعدك في

موضوع ثاني، كل دي اسمها دعوة، فالصورة ديت مفقودة احنا كدعاة أو احنا كمسلمين عندنا تصور ضيق للدعوة؛ عشان كده من الحاجات الغريبة مثلا إن واحد يجي يقولك عايز اشتغل في الدعوة، يعني إيه اشتغل في الدعوة؟ هو إنت مش بتشتغل في الدعوة؟ هي إيه الدعوة؟ إيه هو اللي إنت هتعمله؟ إيه هي الحاجة اللي هتاخدها عشان تشتغل في الدعوة؟ إيه هو المؤهل اللي هديهولك عشان تشتغل في الدعوة؟ تمسك ميكروفون زيي عشان تشتغل في الدعوة؟ تدي درس عشان تشتغل في الدعوة؟

طب حركاتك وسكناتك وكلامك وصمتك وحلمك وصبرك وأدبك وذوقك وأخلاقك دي إيه عندك؟

كلمتك الطيبة، البونوناية اللي بتديها للطفل، النصيحة اللي قلتها في المشروع، الكلمة اللي قلتها لأخوك، الشنطة اللي شلتها للست الكبيرة، دي عندك اسمها إيه؟

الحاجات دي كلها دعوة إنت شغال بالفعل بس إنت حاطط برضه حتى احنا الصورة عندنا غلط، يعني دي مشكلة تانية يعني الناس شايفانا غلط واحنا شايفين نفسنا غلط، الخضر بيرفع شعار:

"إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت"

كان هنا المعنى إن لازم الدعوة تبتدي تنتقل إلى إن هي تختلط بالناس وتبتدي تعيش آلامهم الحقيقية، عندنا مشكلة في الخطاب الدعوي إننا بنتكلم في حاجات والناس عايشة في حاجات تانية، إننا بنتكلم في مواضيع والناس آلامها في موضوع ثاني، الناس بتستغرب لما يحس إن داعية بيقولك أنا حاسس إنك فاهمني، يستغرب لما تسمع درس يقولك أنا حاسس الشيخ فاهمنا، هو المفروض مبيقاش فاهمك؟! هو المفروض يتكلم في وادي ثاني؟! يقولك أنت أحسن حاجة فيك إنك واقعي، هو أنا المفروض أعيش مع نفسي؟! ما دي مشكلة في الخطاب اللي احنا بنكلم به الناس إننا

بنتكلم في خطاب والواقع بيتكلم في موضوع ثاني، فين آلام الناس
في خطابك؟ فين جراحات الناس؟ فين الشبهات اللي في عقول
الشباب؟ فين مشاكل الشباب؟ فين فين فين؟

إنت بتتكلم في وادي ثاني، في زمن ثاني مش موجود، بتحكي نفس
القصص الـ بتتحكى من ١٠٠ ألف سنة، في حاجات مبقتش خلاص
عايز جديد، في شبهات جديدة، في أطروحات جديدة، في مواضيع
جديدة، فدي الفكرة إنك تبقى عايش حقيقة الناس، في وسط الناس،
آلام الناس، الخضر كان عايش يوم بيوم وعارف إيه اللي بيحصل
وعارف إن فيه ملك وعارف إن عينه على السفينة دي وعارف
الراجل ده وأبوه عايشين والست دي مؤمنين، وعارف قصص كثير
وعارف أهل القرية دول دماغهم إيه، عايش واقع الناس لحظة
بلحظة يوم بيوم...

عشان كده كان مؤثر في الناس من غير ميقول لهم حاجة هو شخص
مؤثر، تأثيرك في الناس ممكن بسلوكك يكون أكثر بكتير جداً من
كلامك، والناس على فكرة بتتأثر بالسلوك جداً جداً؛ بل ممكن تهدم
داعية كامل بسبب موقف واحد وممكن موقف واحد ينسوه عك كثير
في الكلام قاله، يعني لو بيقول أي كلام وبيعمل معهم مواقف كويسة
هيسقفوا له، لو قد طول حياته يقولهم كلام صح وعمل معاهم
موقف وحش هيشتموه؛ عشان تعرف قيمة المواقف في موضوع
الدعوة دوت، يبقى أنا في المرحلة دي مرحلة التمكين من القلوب
محتاج إن أنا بقى ابتدي انتشر في الناس، جمعيات، أعمال خيرية،
عمل اجتماعي، مش عايزين إن التدين ينحصر في كلمة شيخ حتى
لو إنت ملتحي مش ضروري إنك ملتحي إنك إنت لازم تبقى شيخ،
ما هي الحجة دي برضو عاملة لنا احنا نفسنا فهم غلط ومسببالنا احنا
نفسنا عائق، يقول لك أنا مش هربي دقني، ليه؟

مش عايز أبقي شيخ، احنا كمان فاهمينها غلط، كإن اللحية دي هي
رمز للشيخ، اللحية دي عمل من أعمال الإسلام، كل مسلم ذكر

المفروض يبقى ملتحي بعد كده تبقى إيه ده موضوع ثاني، تبقى مهندس تبقى دكتور تبقى شخص عادي جدا، تبقى راجل رب أسرة مبتعملش أي حاجة غير إن إنت بتتقي ربنا في مراتك وبناتك وعيالك وأمين فشغلك، تبقى صنايعي أي حاجة، إيه علاقة دي؟! طب لما احنا شايفين نفسنا كده يبقى متعاتبش الناس لما إنت تغلط يقولك عيب عليك يا شيخ تعمل كده إنت نفسك شايف نفسك كده فدي مشكلة ثانية إنك إنت متصور إن النموذج الوحيد للمتدين هو شيخ مفيش حاجة اسمها يعني واحد عادي ويبقى متدين أو مهندس ومتدين، طبيب بس لا إمام ولا خطيب ولا بيدينا درس ولا بيحفظ أطفال وف نفس الوقت ده مسلم رائع جداً، احنا عايزين من كل الأنواع مش عايزين شيوخ بس، عايزين ناس متخصصين في كل المجالات وف نفس الوقت عايزين الحد الأدنى من العلم والعمل طبعاً مش هيبقى متخصص وخلاص لا لازم أكيد أي مسلم هيتعلم أمور العقيدة يتعلم العبادات الـ هو محتاج يتعلمها، يتعلم الاخلاق الأساسية في حاجات مش هنتازل عنها، لكن أنا مش عايز كله شيوخ، مش عايز كله بيدي دروس، عايز في كل حاجة..

الخضر بيقدّم لنا نموذج، نموذج إن شخص بينتشر في الناس بصفة مختلفة، يبقى الدعوة دي بتوصل لكل الناس لأن في كل حنة هيكون عندي شخص من الأشخاص ديت، الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم كتير منهم جدا مختموش القرآن؛ بل كتير منهم كان حفظه للأحاديث نفسه قليل بس كانوا ضاربين في كل اتجاه، المجاهد والعامل والمتميز أنتم عارفين بقي القصة ديت، الخضر بيرفع شعار إنك إنت إذا كنت في واقع اشتغل على اللي تحت إيدك ولو اللي مش تحت إيدك مش موجود دلوقتي متقعدش تشغل نفسك به، الأمر بإيد ربنا، الخضر يقدر يشتغل في حنة معينة ميقدرش يشتغل في حنة ثانية، يقدر يكسر سفينة علشان يحمي أصحاب السفينة من إن الملك يسرقها بس ميقدرش يشيل ملك من مكانه، ميقدش يعلق

إصلاحه لموضوع الناس دي على إن أنا لازم أشيل الملك الأول،
فيه شيء متاح طب منعمله، طب فيه إصلاح ممكن تحت إيدي
اعمله واللي مقدرش عليه يعني هنعمل إيه!

"لا يكلف الله نفسا إلا وسعها"

فلازم نتحرك في المتاح دوت، الحركة في المتاح دي مش أي حد
بيحسنها، احنا أسهل حاجة نحلم ونحط طموحات كبيرة ونحط
النهاية السعيدة ونقعد نبص للنهاية السعيدة دي بس وعايزين النهاية
السعيدة، لكن أثناء الطريق دوت في كم خطوة لازم تخطوها احنا
منستحملش الخطوات البطيئة دي عايزين النهاية على طول، ولو
مجتش النهاية السعيدة دي فضل نستناها، هتحصل إزاي احنا مش
عارفين!

بس احنا مش هنعمل حاجة إلا لما النهاية السعيدة دي تيجي، الخضر
بيقولك عمرها ما هتيجي إلا لو مشيت الخطوات دي واحدة واحدة،
مرحلة ذي القرنين لازم تمر بمرحلة **"وَهُوَ يُحَاوِرُهُ"**، ولازم تمر
بمرحلة الخضر وهو بيصلح اللي يقدر عليه، آه مش قادر يصلح
الملك نفسه، آه مش قادر يشيل الملك حتى نفسه؛ لكن قادر يعمل كذا
حاجة تحت إيديه، الشغل في المتاح، **"الإصلاح"** اللي رفعه الشعار
الرائع دوت شعيب عليه السلام:

"إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ" [هود: ٨٨]

الكلمة دي بتدينا كذا معنى:

المعنى الأولاني: إن الإصلاح بالنسبة للمسلمين _ مش عايز أقول
الدعاة والكلام ده عشان برضو منحاشرش الكلام في فئة معينة _
هو هدف في حد ذات وليس وسيلة لهدف **"إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ"**
خدت بالك أريد إيه؟

أريد الإصلاح، إذا الإصلاح هو هدف مش وسيلة لهدف، وده بيفرق

كثير جدا معنا ولو مش فاهمين دي هفضل طول عمرنا نتعامل غلط مع الناس، إحنا مصلحين والإصلاح هدفنا مش بنستغل الإصلاح عشان نوصل لحاجة، قبلنا الناس أو رفضونا هفضل نصلح، رفعونا أو حطونا تحت الأقدام هفضل نحاول نصلح، احنا مش بناخد أجر منهم على الإصلاح، ولا لو مدوناش الأجر هنبطل نديهم...

الإصلاح ده استراتيجية بالنسبة لنا دائمة مش عملية تكتيكية، في فرق بين التاكتيكس وبين الاستراتيجية، الاستراتيجية دي حاجة على طول معاك دي اللي بتكسبك للأبد، تكتيكي إنت حاجة بتعملها مؤقتة عشان حاجة تانية وهتوفق بعد شوية، احنا الإصلاح عندنا مش عملية تكتيكية بنركبها عشان نوصل لحاجة لأ..

الإصلاح عندنا عمل مستمر؛ عشان كده حتى لو بعد عملية إصلاح مع الناس في دنياهم وأخراهم وصلنا لنتيجة إن إنت مش مقبول مثلا أو مرفوض أو مطلعتش بالنتيجة اللي كنت نفسك فيها لرضا ربنا برضو هي مش حاجة شخصية، إنت كان نفسك توصل لحاجة معينة عشان مزيد من التمكين وكده.. موصلتش! هتكمل.. هتكمل.. هتنزل وتشوف إيه المتاح تاني، إيه اللي فاضل في الإصلاح تاني:

"إن أريد إلا الإصلاح"

هو بيقولك الإصلاح هدف وبعد كده قالك **"مَا اسْتَطَعْتُ"**، على قدر المتاح هتشتغل، والإصلاح زي مقلنا عملية مستمرة، إمتى بقى الموضوع ده هيؤتي الحلم اللي إنت بقى قاعد تحلم به حلم ذي القرنين ده؟

الله أعلم، لكن برضو نرجع نأكد إن احنا لو مش فاهمين الموضوع ده يبقى فيه مشكلة، احنا موضوع التمكين دوت اللي إنت بتحلم بيه هو ربنا مش هيسألك إنت مش بتوصل ليه، في الآخر يعني لو مت وموصلتش إنت مش مقصر في حاجة، ربنا هيسألك عملت إيه بس

يعني إيه هي الخطوات اللي إنت سعت بيها؟

لكن مكنت أو ما مكنتش إنت هتجد في غالب التاريخ الإسلامي إن ممكن المسلمين مكنوش ممكنين فدي مش المشكلة الأساسية هي المشكلة الأساسية إنك بتعمل فعلا الصح وبتعمل المتاح وبتعمل المطلوب في كل مرحلة:

"إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت"

ثم إن الإصلاح دوت بيشمل أولا آخرة الناس لازم الموضوع ده يبقى واضح جدا عندنا، احنا لما بنحاول نمشي في طريق الإصلاح أول شيء يهمننا مع الناس عموما إصلاح آخرة الناس مش دنياهم، يعني عملية إن أنا بعمل أشياء دنيوية برضو لخدمة الناس زي العمل الاجتماعي زي الجمعيات الخيرية زي زي.. دي حاجة كويسة، حاجة مهمة بس دي برضو أنا المفترض بستثمرها لإصلاح أعلى من كده وهو إصلاح آخرة الناس، إصلاح قلوب الناس؛ عشان كده الغلام في قصة أصحاب الأخدود لما كان بدأت تطلع له كرامات مش كده؟

فكان بدأ يعني إيه يكون سبب في شفاء الأعمى والكلام دوت فكان الناس بتيجيله عشان يقدم لهم خدمات دنيوية، ده نوع من الإصلاح بس هو كان بيستثمر عملية الإصلاح الدنيوي ده في الأهم من كده وكان يشترط على الشخص قبل ما يقدمه الخدمة الدنيوية دي إنه يؤمن بالله تعالى فيؤمن خلاص خد بقى إيه مش مشكلة، فإصلاح آخرة الناس بلا شك أهم كتير من إصلاح دنياهم، احنا أحياناً ميقاش عندنا قدرة نصلح كل مشاكل الناس الدنيوية طبعاً، احنا عاجزين إن احنا ندي أسرة ١٠٠ جنيه في الشهر هتصلح إيه ولا إيه، لكن أنا أقدر أدي كل الناس كلام وأدي كل الناس نصايح واقف جنبهم وأساعدهم وأعلم ده الصلاة وأعلم دي القرآن وأعلم ده مش عارف إيه، إنك تقدر تشتغل على آخرة الناس..

الإصلاح الـ النبي عليه الصلاة والسلام لما دخل على الغلام اليهودي ودعاه إلى الإسلام فأسلم طالع يقول الحمد لله الذي أنقذه بي من النار، الصحابة رضي الله عنهم رضوا أن تنصلح أخراهم حتى لو فسدت دنياهم، النبي عليه الصلاة والسلام في بيعة العقبة بايعهم على إيه؟ بيعة العقبة الثانية يعني خصوصاً بايعهم على القتال والناس حتى قاموا واحد قال لهم يا جماعة أنتم مستوعبين الناس دي بتقول إيه؟ إيه بتقول إيه؟

قال نتيجة الكلام ده إن هيقطعكم كل الناس، هنقاطع جميع الناس، هتقطعنا العرب، هتقطعنا اليهود، هتقطعنا الأحرار والأبيض والأصفر وكله، مستعدين للكلام دوت؟ قالوا مستعدين، طب احنا ناخذ إيه بقى لما نعمل معاك الكلام ده كله؟

قال لكم الجنة، فقالوا هلم نبايعك، بس بكل بساطة، أن هم مستعدين حتى من أجل إصلاح آخرتهم حتى لو فسد دنياهم بس احنا بنقول يا ريت إن احنا نقدر نصلح للناس الآخرة والدنيا؛ لكن ينبغي برضه إن احنا لما نصلح يكون هدفنا إصلاح آخرة الناس، أعظم إصلاح قاله الأنبياء لما قالوا لأقوامهم **"اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ"** لذلك أعظم فساد هو الشرك.

"إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ" [لقمان: ١٣]

لذلك ذي القرنين هتلاقيه جمع الاتنين لأن معاه يقدر يعمل الاتنين، الخضر اشتغل بس اشتغل في المتاح، ذي القرنين شغال نفس الشغل بس على مستوى أعلى شوية بقى مستوى أعلى ومعاه قدرات أعلى فبيقدر يشتغل على مستوى أعلى لكن برضو نفس الدماغ

(وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (٨٨) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٨٩))

اتبع سببا يعني استغل امكانياته المتاحة الـ مكنش متاحة مع الخضر

ولا مع موسى ولا مع الراجل اللي بيحاور ولا مع أصحاب الكهف
استغلها في أن هو يصلح آخرة الناس، بدأ يدعو إلى الله بس على
مستوى أعلى شوية، بدأ إن هو يحارب الفساد والظلم على مستوى
أعلى بقى بيستخدم القوة في محاربة الظلم:

"ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا"

اللي يسيء كان بياخد جزاء وفاقا واللي كان بيحسن كان بيكرمه
ويرعاه..

الفكرة إن كله شغال، الشغل مش بيبدأ في مرحلة ذي القرنين دي
آخر مرحلة احنا بنخلص خلاص، الشغل شغال من زمان بس هو
الفكرة كان كل واحد شغال على المستوى الملائم ليه، أي محاولة
إنك إنت تتركب أي مرحلة مش في وقتها هتعمل لك مشكلة كبيرة،
لو حاولت تغير وإنت في مرحلة الخضر بنفس طريقك ذي القرنين
هتفشل دي متركبش علي دي، ومينفعش تبقى هذه القرنين ولسه
بتعالج بطريقة مستترة كده زي الخضر ماكان بيعمل برضو
مينفعش، كل مرحلة ليها طبيعتها، إنك تاخذ صفة مرحلة تحطها في
مرحلة تانية لازم هتفشل ولازم هتقع عشان تتعلم عشان تعرف إن
كل حاجة ليها وقتها، فإن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيق
إلا بالله، في الآخر برضه كل ده:

{وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} [هود: ٨٨]

معيار نجاحك مش في حجم النتائج اللي أنت بتحققها، معيار نجاحك
الحقيقي في حجم المجهود اللي بتبذله هو ده معيار نجاحك عند الله
سبحانه وتعالى، معيار نجاحك مش إنك أنت تشتغل بس لما بيبقى
فيه نتائج؛ بل معيار نجاحك الأصدق لما تشتغل لما ميقاش فيه
نتائج.

◀ **لذلك النبي عليه الصلاة والسلام كان يبايع الصحابة على
السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثره**

علينا.

يعني كان بيبايعة على كل الأحوال يعني مش تشتغل معايا بس لما الدنيا تبقى حلوة والمنشط واليسر لكن يبجي العسر يبجي المكره ملاقيكش! لا.. يبقى أنت كده مش صادق ومش هو ده حقيقة الإصلاح..

الإصلاح إنك تفضل شغال في جميع الأوقات وجميع الأحوال،
القصة بتاعتنا دي بتعالج عندنا الفتنة الثالثة وهي فتنة العلم،
الانبهار بالعلم.

الفتنة الأولى اللي قابلناها في قصة أصحاب الكهف كانت فتنة الدين
يعني إن الناس دي كان هيتفتنوا في دينهم بسبب الاضطهاد، الفتنة
الثانية كانت فتنة المال، هنا الفتنة الثالثة هي فتنة العلم.

فتنة العلم طبعا هنا مش بنتكلم في حد مفتون بس احنا بنتكلم في حد
عنده علم كبير قوي إزاي قدر يتغلب على فتنة العلم لإن فتنة العلم
دي تَهْلِك ناس يعني، العلم إذا كان عند ناس يعني ممكن زي ما
بيحصل الآن كل العالم بسبب العلم داخل في موجة إلحاد، بيعتقدوا
إن المرحلة اللي وصلوا لها في العلم دي خلاص كشفت لهم كل
أسرار الكون وصرنا لا حاجة لنا لهذه الفكرة الغيبية اللي كنا
بنحاول نفسر بها أي حاجة وننسبها لقوة غيبية وخلاص مفيش
حاجة اسمها ربنا واتلغت فكرة الإله والعصر الحديث خلاص لغى
فكرة نظرية الإله دي انتهت دي كانوا بيضحكوا بها على الناس
الأوائل علشان يطيبوا خاطرهم بكلمتين ويفسروا لهم شوية الظواهر
دي بقوة غيبية، لكن دلوقتي العلم أغنانا عن كل هذا:

(فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ
وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٨٣) فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا
أَمَّا بِاللَّهِ وَحُدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (٨٤) فَلَمْ يَكُ
يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا) [غافر: ٨٥]

فتنة العلم فتنة رهيبة جدا ممكن فعلا إنسان يعني العلم دوت يوصله
لمرحلة سيئة، القصة دي بتعالج الفتنة دي من خلال اتنين أعلم أهل
الأرض موسى عليه السلام والخضر عليه السلام، هنشوف الاتنين
إزاي اتعاملوا مع العلم يعني، أولا هي القصة فعلا بتبدأ اصلاً
بحاجة زي كده تبدأ لك بالموضوع ده:

■ **إن موسى عليه السلام سئل واحد سألته: مَنْ أعلم أهل الأرض؟ فقال موسى أنا، وهذا اجتهد منه لأنه في الحقيقة هو أفضل رجل على ظهر الأرض في العالم في ذلك الوقت وهو عارف كده يعني هو عارف كده وعارف إنه رسول ونبي القصة دي...**

فهو توقع إن هو أعلم أهل الأرض ده شيء متوقع يعني فقال أنا،
فعاتبه الله سبحانه وتعالى لأنه كان أحب إلى الله أن يقول الله أعلم
وأن يرد العلم إلى الله سبحانه وتعالى لأن فوق كل ذي علم عليم ما
يدريك يعني قد أكون علمت أحد آخر في الوقت كده متعرفش ليه
تعجلت وقلت أنا؟ فعُوتِبَ موسى عليه السلام على هذه الكلمة، فطبعا
الأنبياء ربنا بيعاملهم معاملة مختلفة شوية عن الناس العادية لأن
مقامهم عالي أوي... فممكن حاجة بسيطة زي كده يعاتب عليها نبي
من الأنبياء أو ممكن فعلا تتسبب في حاجة زي التكليف اللي
يهحصل لموسى عليه السلام أو أو أو...

المهم إن ده يدل على قدر الأنبياء يعني مش أكثر.

فعُوتِبَ موسى وأوحى الله إليه أن عبداً لي في مجمع البحرين أعلم منك يا موسى هو الخضر عليه السلام وكان أعلم من موسى طبعا هيبان إنه أعلم في أنهي جزئية، الجزئية بتاعة معرفته
بالمآلات والأمر دي اللي ربنا أخبره بها، فموسى عليه السلام دي
بداية الخير والبركة، موسى عليه السلام يعني مجرد ما عرف
المعلومة ما وجد حتى حزازة في نفسه يعني ولا يجد صدره شيء،

طب إزاي؟ طب ليه؟

ولا تكبر حتى إنه يروح يتعلم ممن هو أدنى منه في المنزلة، لا شك إن موسى أفضل من الخضر مفيهوش كلام، لم يستنكف لم يتكبر إن هو يذهب إلى الخضر ويطلب منه العلم، موسى عليه السلام لما يروح للخضر هيحصل القصة اللي هنحكيها كمان شوية المرة دي أو المرة الجاية...

لكن في وسط المعمة دي وهم راكبين السفينة بتتكلم في موسى عليه السلام والخضر عليه السلام واقفين في السفينة فنزل عصفور ونقر من البحر نقرة، خد له بؤ كده فالخضر عليه السلام قال: يا موسى أنت على علم من علم الله تعالى علمك الله إياه وأنا على علم من علم الله تعالى، خد بالك كلمة من علم الله تعالى علمني الله إياه عشان تعرف فكرة العلم كيف تواجه:

١. أولاً تعرف اللي عندك هو من الله.

٢. اتنين اللي عندك ولا حاجة.

بس خلصت كده في العلم هم حاجتين وراء بعض:

- أول حاجة أن تنسب هذا الذي عندك لله سبحانه وتعالى.
- نمرة اتنين: إنك تعرف إن معندكش ولا حاجة نسبيا نسبة إلى علم الله تعالى.

لذلك قال: يا موسى أنت على علم من علم الله تعالى علمك الله إياه، وأنا على علم من علم الله تعالى علمني الله إياه، يا موسى ما علمي وعلمك وعلم الخلائق إلى علم الله تعالى إلا كما أخذ هذا العصفور من هذا البحر "قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا"

نفس السورة أهى مداداً لكلمات ربي، لو البحر كله اتقلب حبر وجبنا كل الأشجار اللي في العالم عملناها أقلام:

{مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ

جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا {

{وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ
سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ..} [لقمان : ٢٧]

هي دي العلاج إنك إنت أولا تعلم أن ما اكتسبته أنت من علم هو من
علم الله تعالى وإلا فكل الأدوات اللي إنت بتتعلم بها ربنا اللي
أعطاك الله إياها.

"جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ" [الملك: ٢٣]

"وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونٍ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا" [النحل: ٧٨]

وربنا بيقول للنبي عليه الصلاة والسلام "وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ"
[النساء: ١١٣]

{أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيمًا فَآوَى (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (٧)} [الضحى:
٦,٧]

"وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ" [يوسف: ٣]

فبالتالي كل العلوم اللي في الدنيا إنما هي أثر من علم الله تعالى، والله
تعالى هو الذي علم الإنسان ما لم يعلم:

{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢)
اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ
يَعْلَمُ (٥)}

حتى علمه كيف يدون العلم الذي علمه بالقلم، ولولا تعليم التدوين
لضاع كل العلم تقريبا، فدية القضية، القضية مش بس علم إنما
القضية أن يكون العلم نافع، يعني مش كمان الناس بتتفتن بعلم بتتفتن
بعلم قد يكون علم غير نافع، والعلم النافع هو الذي ينفعك في دنياك
وأخراك، وأما العلم الذي لا ينفعك في أخراك هو علم غير نافع بل
يكون وبال عليك يوم القيامة، ربنا سبحانه وتعالى وصف أقوام

يعلمون.

قال تعالى: {يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ} [الروم: ٧]

وده سياق ذم، يعني السياق كان سياق ذم رغم إن عندهم علم كثير في الدنيا ربنا قال ملوش أي فائدة لأن هو مجرد وصله للظاهر بس، يعني كل العلم اللي جابوه هو في الظاهر، المفروض العلم ده كان يوصل لحاجة بقى جوة بقى تحت المفروض يوصلوا لها وهي إن الأمر ده يوصلهم إلى الله والدار الآخرة، لذلك الغريب إن هم يعاني مظاهر من الحياة الدنيا رغم ذلك هم عن الآخرة هم غافلون، العلم ده لم ينفعهم لم ينفعهم، وإلا فربنا برضه قال على التانيين دولا "فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ" [غافر: ٨٣]

طب إيه لازمة العلم ده؟! وبرضو "جَاءَهُمْ بَأْسُنَا" عوقبوا وعذبوا، فالعلم إنما يكون علم نافع هذا هو الشأن، كم من علوم كانت سبب في تدمير الناس واهلاكهم وسرقة مقدراتهم؟!

ثم إن حتى لو الإنسان عنده علم العلم بس مش هو مجرد برضو الناس حصرت العلم فحطة معينة احنا بنقول أصلاً ابتداءً إن كل علم عند أي أحد إنما هو من الله، خلاص دي خلصناه، وكل علم الخلائق من آدم إلى قيام الساعة ولا حاجة بالنسبة لعلم الله تعالى، ثم إن أصلاً تصورك للعلم فيه مشكلة، تصورك للعلم هو العلم المادي البحث، والمشكلة دي بتعالجها القصة دي، العلم مش مجرد هو العلم بظواهر الأشياء اللي ربنا قال:

"يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا"

مجرد العمليات الفيزيائية مجرد العمليات الحيوية مجرد الكلام ده هو ده العلم؛ إنما العلم شيء أعمق من ذلك يعني، العلم هو العلم أين الخير؟ أين الشر؟ ما هي العواقب؟ ما هي المآلات؟ ما الذي سيحصل لو فعلنا كذا؟ وهذا شيء لا يعلمه أحد، العلم ده مش عند

أي حد خالص هذا علم استأثر الله به لنفسه، فين الخير؟ قصدي
يعني في المستقبل الخير فين؟

{وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ
السُّوءُ} [الاعراف: ١٨٨]

لذلك: "لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ".

العلم بمآلات الأمور بالعواقب، هذه الأمور لا يعلمها أحد، إنت
ممكن تقعد تخطط وتدبر وتعمل ويبقى في الحاجة دي هلاكك،
ممكن إنت تروح مظبط السفينة عشان تتسرق، وإنك إنت تبقى
خايف على ابنك وبتربيه عشان يكفر، إنت مش عارف فين الخير،
إنت الظاهر كله خير بس إنت متعرفش بكرة في إيه، طب العلم ده
مين هيدي هولك؟ مين هي علم هولك؟

مش عند حد، والحقيقة هو ده أهم علم، كل الناس وهم شغالين بيبقوا
قلقانيين مش عارف أنا لو فتحت المحل ده خير ولا شر؟ مش عارف
أنا اتجوزت أصلا خير ولا شر؟ مش عارف أنا لما دخلت الكلية دي
خير ولا شر؟

إنما كل حالاتي في حالة فقر شديدة لله، بقول يارب أنا مش عارف،
أنا بعمل وخلص، أنا بعمل اللي أنا ببيان لي كده وبصلي استخارة
وبافوض ليك وفي الآخر إنت اللي تعلم أنا برضو مش عارف،
وحتى لما بيحصل شر قدامي أو شر ليا مش عارف ده شر فعلا ولا
هو ده عين الخير ليا؟ مش عارف، كلمة مش عارف دي ممكن
تقولها كم مرة مش في اليوم في الساعة؟

إنك جيت النهاردة الدرس ده خير ولا شر؟

مش عارف، إنك عدت الشارع خير ولا شر؟

إنك نزلت من البيت أصلا خير ولا شر؟ إنك كلت النهاردة كذا خير
ولا شر؟

فيه كام حاجة بتحصل في اليوم والليلة أنت جاهل بيها؟
في كام حاجة بتحصل في جسمك متعرفهاش؟ في كام حاجة أنت
متوقعها ومش عارف هتنتهي على إيه؟
يبقى إذا العلوم مش مجرد الأشياء السطحية جدا اللي الناس بتتكلم
فيها، وما خفي زي مبيقولوا كان أعظم، يعني ما خفي من الأمور
عنا أكثر بكثير جدا من الأمور اللي أنت شايفها، عشان كده ربنا
تاني وصف كل العلوم:

"يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا"

وده يخلي مهما بقى وصلت البشرية من العلم أنت شايف ده ولا
حاجة، يخلي الإنسان ينكسر أكثر وأكثر وأكثر الله لأن كل مبيقرب
من العلم أكثر بيكتشف إن اللي ميعرفوش أكثر بكثير من اللي
يعرفه، موسى عليه السلام بدأ القصة وعلم أن هناك شخص أعلم
منه ولو حتى في جزئية واحدة فلم يتكبر ولم يغضب وإنما عزم على
أن يستفيد من هذا الشخص، هياخد معاه الغلام وهو يوشع بن نون
"وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ" مين فتاه دوت؟ التلميذ بتاعة كان بيخدمه
وهو يوشع بن نون الفتى ده هو يوشع بن نون من أفضل تلاميذ
موسى وبعد كده أوتي النبوة، يوشع بن النون ده بعد كده الفتى ده
بقى نبي بعد كده، ويوشع بن نون ده طبعا قصته خطيرة جدا كان
هو دوت اللي فتح بيت المقدس، أنتم عارفين إن موسى عليه السلام
مات ومفتحش بيت المقدس ولا حاجة وقال للناس ادخلوا الأرض
المقدسة التي كتب الله لكم الحكاية اللي أنتم عارفينها وفي الآخر
مدخلوش، وفي الآخر ربنا حكم عليهم بالتيه أربعين سنة يتيهون في
الأرض.

بعد الأربعين سنة دول كان يوشع بن نون بقى كبر بقى، وفيه جيل
معاه كبر جيل كامل جيل جديد بقى معندوش الأمراض اللي عند
الجيل القديم بتاع بني اسرائيل جيل جديد ذق مرارة الهزيمة وزل

التشرد وعرفوا بقى إن ملهمش حل غير إن هم يرجعوا لربنا، قاد يوشع بن نون بقى الجيل الناضج ده ودخلوا الأرض المقدسة وقتلوا وانتصروا في معركة عجيبة جدا لم يشهد لها التاريخ مثيل، إنتم عارفين إن بني اسرائيل حرام عليهم إن هم يشتغلوا يوم السبت يعني من ليلة السبت من الجمعة مينفعش يشتغلوا ولا يجاهدوا ولا في عذر ولا في أي حل، مينفعش وخلص، فكان يوشع بن نون دخل والحرب طولت لغاية ما قربت على مغرب الجمعة والعصر جه والمغرب قرب وهو يجاهد خلاص يجاهد دلوقتي فلو جه المغرب يوقف ولو وقف هيتهمز ولو كمل مينفعش حصل مأزق مش عارف يحله إزاي؟

حصل شيء عجيب من عجائب الزمان لم يحصل إلا في هذا اليوم فقط، نظر يوشع بن نون إلى الشمس وقال أنتِ مأمورة وأنا مأمور، يعني أنتِ مأمورة بالغروب وأنا مأمور بالقتال واللي بيأمرني يؤمرك يعني يتولى هذا الأمر، أنا معرفش اتصرف، أنا مش عارف اتصرف معنديش أي حل، يعني كانه نوع من الأدب مع الله، كإن الرسالة إلى الله سبحانه وتعالى أنت الذي تأمرني وأنت الذي تأمرها أنا مجرد عبد، قال فلما قال هذه المقالة وقفت الشمس، قال النبي عليه الصلاة والسلام حبست الشمس ليوشع بن نون وما حبست لأحد قط، وفعلا حبست الشمس وقفت في مكانها إلى أن انتهى القتال تماماً.

وبعد كده اتحركت تاني وغابت الشمس في أعجب يوم مر على الشمس أو على عموما سكان الأرض تقريبا على مدار التاريخ أن الشمس توقفت في مكانها لغاية ما الحرب كلها خلصت، يوشع بن نون ده تلميذ موسى عليه السلام وده بيديك فائدة تانية إنك مش لازم تشوف كل حاجة بنفسك.

موسى عليه السلام مشفش تمكين إنما شافه تلميذه، ممكن مش لازم إن أنت أما تشتغل في الدعوة تشوف الأثر بنفسك، مش لازم لما

تشتغل في نصرة الدين تشوف الدين انتصر في حياتك ممكن تشوفه في حفيد حفيدك، مش مهم بس كل ده في ميزان حسناتك أنت، احنا منعرفش مين أو ممكن محدش يفتكر أم صلاح الدين مثلاً أو جدة نور الدين محمود، في ناس كده في التاريخ ممكن محدش بيدور وراهم بس ممكن يكون الناس دي علامات في انتاج هذه النماذج البشرية الرائعة، قصة يوشع بن نون قصة خطيرة لكن مش وقتها دلوقتي.

لكن عايزك برضو حاجة نقول جميلة إن يوشع بن نون ده ثمرة صحبة بمعنى أن يوشع بن نون ده كان ملازم لموسى عليه السلام وكمان راح معاه الرحلة الخطيرة اللي قابل فيها الخضر، تكوينك الشخصي من أجزاء المؤثرة فيك جدا هو اختيارك لصحبتك، أنت بتمشي مع مين؟ تنصح مين؟ من شيوخك مين اللي بتتعلم على أيديهم؟

ده ليه أثر كبير جدا في مستواك عموماً العلمي، في مستواك الأدبي، الأخلاقي، في تأثيرك على الناس بعد كده، ف لازم يكون الموضوع ده في دماغك والموضوع كبير، أنت بتمشي مع مين؟ صاحب مين؟ سواء صاحبك اللي هو في سنك وسواء الشخص اللي بتتعلم منه، لازم تكون فعلاً مصاحب حد فعلاً بتترقى معاه وبتكبر يوشع بن نون متكونش إلا بصحبة موسى ورحلة الخضر دي لا شك أثرت في تأثير كبير جداً، المهم إن موسى عليه السلام لما عرف الموضوع ده قال موسى لفتاه:

{ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقْبًا }

يعني أنا مش ههدأ ولا استريح لغاية ما اوصل لهذا الرجل الخضر و اتعلم منه العلم اللي عنده اللي مش عندي ولو كلفني هذا عشرات السنين حقباً، والحقبة عشر سنين، وحقباً يعني ممكن اقعد عشرات السنين دي متعبش أبداً بس اوصل للعلم ده..

خد بالك موسى عليه السلام وهو بيتكلم دلوقتي هو الخضر عنده علم مش عند موسى يعني كان ممكن يعتبر نفسه في المركز الثاني، بالنسبة لنا المركز الخمسين كويس، بالنسبة لموسى عليه السلام مركز الثاني مينفعش، أنا مينفعنيش غير المركز الأول، ده أصحاب هممة عالية.

"لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقْبًا"

موسى عليه السلام متحججش بالظروف، قال أنا أصل الرسالة والنبوة وموضوع ظروف وأنا لسه هروح مشوار كل دوت عشان مسألة واحدة أو حتى جزء من العلم أو أو أو الظروف دي عندي وعندك إنت، الظروف دي احنا بنضحك بيها على نفسنا، لكن اللي عايز يعمل حاجة بيعملها..

عايز أدبك كلمة تحطها حلقة في ودانك **"مفیش حاجة اسمها الظروف، في حاجة اسمها أولويات"** فيه حاجة اسمها حاجة أهم من حاجة، مفیش حاجة اسمها ظروف، الظروف دي حط بدلها في حاجة عندي أهم طبعا بس بكل بساطة، بدليل إن مفیش طالب أبدا تقريبا غاب عن امتحانه وقال عندي ظروف رغم إن هل ممكن يكون كل الطلبة في الجمهورية مكش عندهم حاجة في اللحظة دي فجأة؟ صدفه؟ قدرًا؟ إزاي؟

مش معقول مفیش حد فيهم كان عايز ينام؟ مفیش حد فيهم كان عنده رحلة؟ مفیش حد فيهم كان عنده مشكلة في البيت؟

بس إزاي كلهم راحوا الامتحان؟ الامتحان بس طب ليه هو في نفس المعاد دوت مثلا بعديه بيوم كان عنده درس في المسجد مراحش؟ عنده ظروف؟ لا.. عشان عنده حاجة أهم، هي مسألة ترتيب أولويات، إيه هي الظروف؟ مين اللي هقول له عندي ظروف؟ اللي هقوله عندي ظروف هو اللي أقل أهمية، يعني لو جاي الدرس وأنا الدرس بالنسبة لي أهم حاجة هقول للطرف الثاني اللي هو أكس

هقوله عندي ظروف، اللي هي الدرس، ولو الدرس عندي هو نمرة
اتنين هقول للشيخ كان عندي ظروف بس، بس مفيش حاجة اسمها
ظروف، في حاجة اسمها أهم ومهم أو أهم وأقل أهمية بس، وإنتم
اللي بتعمل المنظومة دي إنت اللي تقدر تخلي ده أهم وده مهم
تحطها في دماغك وبتبدي ترتب هتشوف مين اللي اعتزل تعتزل
ومين لو تعارضوا بتقدم الأهم وخلص، ممكن واحد يكون الأكل
عنده أهم من طلب العلم، ممكن الواحد يكون عنده طلب العلم أهم
عنده من أصحابه ومن الدنيا دي كلها فهي مسألة أولويات، فلازم
تحط دي في بالك.

الحاجة الثانية إنك لازم تتعلم من موسى عليه السلام لا أبرح حتى"
أنك إنت ليس الشأن إنك إنت حتى تبدأ ماشي حطينا الأولويات
جميل خلاص هطلب العلم أحفظ قرآن مية مية تكمل بقى هي دي
بقى المشكلة الثانية: سهل جداً إن أنا اه اسخنك تروح أنت طالع
واحد قرار وتبدي ترتب أولوياتك تمام خلاص، لكن تقدر تكمل؟
في كام واحد بدأ حفظ القرآن؟ كام واحد ختم؟ فيه كام واحد بدأ كتاب
الفقه؟ فيه كام واحد بيحضر لغاية دلوقتي في آخر الكتاب في كام
واحدة بدأت في مشروع اجتماعي؟ في كم واحدة قعدت شهر وقفت
ليه؟ في كام واحد بدأ في تحفيظ أولاد؟ في كام طفل كمل معاك؟
غبت كم مرة؟ يعني احنا عندنا مشكلة في حتى أبلغ دي لا أبرح
حتى أبلغ، احنا مش بنبلغ دايمًا، احنا بنجتهد شوية كده نسخن وبعد
كده على مفيش، بنوقف.

■ لذلك "أحب الأعمال الى الله أدومها وإن قل".

فلازم ترفع شعار لا أبرح مش لا أبرح بس مش لا أبرح خلاص
حتى إيه؟ حتى أبلغ، وعلى قدر صدقك يكون العون سبحانه وتعالى.

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ

وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا

وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ

الحاجات العظيمة بس الشخص العظيم هتبان عنده الحاجات دي صغيرة:

"لا أبرح حتى أبلغ"

■ ابن الجوزي رحمه الله كان عنده همة عجيبة في طلب العلم لدرجة إنه لما عدى الثمانين سنة لقي إنه يعني ألف في كل الفنون وحصل كل العلوم وطبعاً تاب على أيده آلاف المؤلفات وأسلم على أيده آلاف مؤلفات، بس لقي قعد يدور إيه والحاجة اللي أنا مكملتهاش فوجد إنه مكملش القراءات العشر، فبدأ يطلب القراءات العشرة بعد سن الثمانين وختم القراءات العشرة وبادئ بعد الثمانين وخلص القراءات العشر، فناس عجيبة..

فكان رحمه الله صاحب همة عجيبة، إمام ثاني كان بدأ طلب العلم بعد سن الأربعين، كان هو متكاسل كان يعني مكش عايز يطلب العلم قال هعمل إيه بعد أربعين سنة وبتاع لغاية ما عدى على بقرة كده بتلف في ساقية وكان فيه حبل مربوط كده في رقبتها والحبل ده بيخبط في صخرة كده يعني، فالمهم الحبل ده علم علي الصخرة يعني ساب فيها علامة من كتر ما لفت البقرة، فقال يعني الحبل أثر في الصخرة لو أنا بدأت واحدة أكيد هوصل، فعلاً بدأ طلب العلم الإمام القفال وبقي إمام كبير في اللغة العربية وبدأ ينشد يقول:

أطلب ولا تضجر من مطلب.. فأفة طالب العلم أن يضجرا

أما ترى الحبل بطول الصبر.. على صليب الصخرة قد أثرا

يعني الحبل لما صبر قطع في الصخر، وكان الرجل الثاني يقول:

ما شاب حلمي ولا علمي ولا حزمي ولا ولائي ولا كرم

لما كبر كبر وشعره شاب يقول بس أنا همتي لم تتغير

ما شاب عَزَمِي وَلَا حَزَمِي وَلَا حَلَمِي

وَلَا وَفَائِي وَلَا دِينِي وَلَا كَرَمِي

وَإِنَّمَا إِعْتَاضَ رَأْسِي غَيْرَ صِبْغَتِهِ

وَالشَّيْبُ فِي الرَّأْسِ دُونَ الشَّيْبِ فِي الْهَمِّ

يعني ممكن شعري يشيب لكن همتي مش بتشيب أبداً "لا أبرح حتى أبلغ".

احنا عايزينك مش لا تبرح يعني تروح مسافر لمجمع البحرين لا لا.. الموضوع أبسط من كده بكثير، عايزينك تعمل رحلة للمسجد اللي جنب البيت رحلة، لأ.. أنا عايزك تعمل رحلة للكتاب اللي فمكتبتك اللي اشتريته ومقريتوش لغاية دلوقتي، عشرات الكتب اللي في المكتبة اللي إنت اشتريتها ومتقرتش لغاية دلوقتي، عايزك تعمل رحلة لل فولدر اللي مكتوب فيه دروس دينية دا عارفه، اللي في الذي تحت كده دروس دينية بقى اللي هو ميت جيجا...

عايزك تعمل رحلة لخمسين ميجا بس في يوم، أي حاجة اللي مليون سلاسل وكل العلم رحلة للمكتبة الشاملة اللي مليانة كل كتب الدنيا، الحشو اللي إنت حاشي بيه الجهاز دوت امتى هترحل إليه؟ امتى هتفتح الفولدر ده؟ هيفضل طول عمره كده إيه اه سر غامض دروس دينية إن شاء الله هسمعها في يوم من الأيام، سلاسل علمية، جوة بقى الدروس دينية فيه بقى إنت طبعا مقسم إنت فولدرات إن شاء الله دروس دعوية وسلاسل علمية وكتب تربية وكتب طبخ يعني عامل إنت برضه مظبط الدنيا، الجدول موجود عمرك مبدأت، افتح أي حاجة، الألف بي دي اف اللي عندك على الجهاز افتح أي واحد، ابدأ أي حاجة مش بقولك ابدأ حاجة لكن عايزينك تبدأ وخلاص عايزينك تعمل رحلة للدار اللي في الشارع اللي جنبك

رحلة طلب علم، تبدأ تنتظم بس للدار لا أرباحها حتى أبلغ مجمع
البحرين أو أمضي حقبا

(فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ
سَرَبًا)

إيه قصة الحوت؟

الحوت ده يعني سمك، خد بالك الحوت في اللغة يعني إيه سمكة مش
حوت يعني، القصة إن موسى عليه السلام ربنا أخبره إنك إنت لما
توصل للمكان هو ميعرفش فين مجمع البحرين ده، هو رايح في
سكة وربنا قاله في علامة اعملها لك أول متحصل يبقى إنت وصلت،
إيه هي العلامة يا رب؟ قاله إنت هيبقى معاك سمكة ميتة، السمكة
دي هترد فيها الروح او عى تنط وتنزل في الماية، الحتة دي هي دي
اللي هتقابل فيها الخضر، استناه هنا هتلاقيه هيجيلك، وحصل
موسى فعلا وصل الرسالة دي وكان الخادم بتاعة هو اللي شاي
الأكل وبتاع فقال له والله بص في حاجة كده كده ومعهم سمك وبتاع
قاله في سمكة حاجة ترد فيها الروح أول ميحصل كده قلبي، بس
فكلفه بالمهمة السهلة ديت قاله أول ميحصل كده بلغني بس، لما بلغ
مجمع مية أول موصل فعلا المكان حصل الوعد.

(فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ
سَرَبًا)

طيب هو اللي حصل إن القصة دي حصلت فعلا وشافها يوشع بن
نون فعلا بس قيل إن موسى عليه السلام كان نائم في الوقت دوت
فيوشع أجل اخباره بالخبر دوت وعلى ما موسى صحي كان نسي
الموضوع وفضلوا ماشيين قيل إن هم فضلوا ماشيين يوم كامل
لغاية مسألة على الغدا ولما سأل على الغدا راح افكر القصة دي،
لكن هنا في كذا فائدة:

١. الفائدة الأولانية إن ربنا سبحانه وتعالى قال: {فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلُهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (٦١) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ..}

لكن في الأول قال نسيا حوتهما، يعني أنا عايز أفسر أول كلمة سربا إن هي جت في الأول سربا وبعد كده إيه عجبنا في الجزء الثاني، قوله تعالى في البداية سربا لأننا كان الكلام بالنسبة إلى السمكة نفسها بالنسبة للسمكة هذا شيء طبيعي لكن بالنسبة لما رآه الخضر كان بالنسبة له عجباً، المهم إن موسى عليه السلام فضل ماشي يوم، تخيل يوم كامل ماشي ميعرفش الموضوع ده ويوشع نسي يبلغه:

{فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ..}

خد بالك موسى عليه السلام بيتكلم معاه إزاي أولاً ده تلميذه، تقدر تقول عليه الخادم بتاعه، قال "فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا" لما جاوزا المحل يعني، وهذا يدل على الأدب الشديد لموسى عليه السلام إن هو بيخاطب غلامه كأنه زيه بالظبط مفيش فرق بيني وبينك اتينا غداءنا يعني احنا بناكل مع بعض نشرب مع بعض بناكل زي بعض زيك في كل حاجة، لقد لقينا أنا وأنت تعبانين تعبت معايا وكتر خيرك وأنا عارف إن إنت بازل مجهود، يا جماعة الكلمة الحلوة ببلاش بس الكلمة بتحوي والكلمة الوحشة ببلاش، بس الكلمة الوحشة بتموت، ممكن إنت لو صنايعي جه يشتغل عندك في البيت وادبته فلوسه وزيادة مقلتلوش الله ينور يمشي زعلان يقولك كإنك مادتنيش حاجة فقلتله الله ينور متدوسوش فلوسه كاملة مش مشكلة، بس هي الكلمة بتبسط الناس، موسى عليه السلام عشان كده القصة دي تدليك زي مقلنا من الأول

كده هي إيه الدعوة؟

كلمة زي دي ممكن تخلي واحد يلتزم، ممكن تخلي واحد يتوب، ممكن لما يلاقي الشيخ بس قاله كلمة كده حسسه إن احنا واحد، مثلاً برضه من الحاجات اللي بستعجبها يقولك الشيخ بحس إن إنت تتعامل معانا زينا كده، ليه يا ابني؟ هو إنت اتعاملت مع مين؟ هو أنا مبقاش زيك ليه؟ وليه أبقى بأعلى منك؟ وليه إن إنت يقولك الشيخ إنت متواضع أوي ليه؟ عشان بعاملك عادي يعني، هو المفروض أبقى عامل إزاي يعني؟ المفروض اكلّمك باستعلاء مثلاً؟! المفروض تكلمني تاخذ معاد عشان تكلمني مثلاً؟

القصة مش كده حتى لو أنا ممكن احياناً ببقى مشغول أو كده بس هي المسألة ملهاش علاقة بإنك شايف نفسك أعلى مثلاً أو كده، لكن أنا بتكلم إن إنت حتى الأسلوب مع الناس ممكن يآثر فيهم جداً يعني، إنك إنت تعامل الناس ببساطة تعامل الناس بتواضع تحسس الناس إن إنت جزء من حياتهم إن احنا واحد ده بيفرق مع ناس كتير جداً على فكرة، وممكن كلمة إنت قلتها ومتعرفش حصل ولا أثرت في مين ولا حصل فيها إيه؟ حصل بعديها قصص كتير جداً إنت مش حاسس بيها وأحياناً ربنا كده بيعتلك رسالة بعد سنين واحد يفكر بكلمة ملتزماً ده واحد ممكن يكون فيه مئات حصلت لهم نفس القصة بس مش هيجوا يحكولك بعد السنين حصل لهم إيه بسبب الكلمة اللي إنت قلتها لهم زمان والكلمة دي مش لازم قلتله صلي أو صوم ممكن إنت لما قابلته قلتله كلمة حلوة بس، لما الشيخ قابلني اداني بونبوناية مش ناسيها له، لما الشيخ قابلني قالي إزيك يا حمادة؟ قالي اسم الدلع اللي أنا بحبه استغربت جداً لما كلمني كده افكرت بقی هي كلمني بالدبلوماسية مثلاً أو كده، استغربت جداً لما يعني إيه عاكسني كده وعدل القميص بتاعي حاجات بالنسبة لك حاجة عادية يعني أي حد بيعملها ماما بتعملها يعني مش اختراع مش محتاج اتواضع عشان اعمل حاجة زي كده، بس عايز أقولك الحاجات البسيطة دي بتفرق

مع الناس يعني الرسالة متكسلش تقول كلمة حلوة متكسلش تعمل حركة لطيفة، متكسلش تدي هدية صغيرة قوي، متعرفش إيه هيروح فين؟ خد بالك موسى عليه السلام بيرمي بذر وميعرفش يوشع بن نون هو اللي هيفتح بيت المقدس، يمكن كل البذور اللي بيرميها دي هي السبب اللي خلت ده بالذات أحسن واحد، ده بالذات بقى نبي ده بالذات ده هو ده اللي فتح بيت المقدس حركات بسيطة كان بيعملها معاه، حسسه أنا وأنت واحد رغم خد بالك يوسع بن نون كان بيتعامل مع موسى إزاي علي إنه إيه مش أستاذ ده أفضل رجل على ظهر الأرض بلا خلاف أظهر رجل على ظهر الأرض، أنقى رجل على ظهر الأرض، رسول نزل عليه التوراة صاحب المعجزات اللي اتشق له البحر، ده إنت بتتكلم في واحد ده اللي بيكلمه إنت بتعاملني كده كأن أنا عادي كده اخوك عادي؟ قد إيه ممكن ده يآثر فيه؟ لقد لقينا والله إنت تعبت معايا قوي، المفروض يقول ده أنا أبوس إيديك ورجليك ومداسك على دماغك إزاي؟ لا إنت إزاي ده احنا نتعب واحنا عشانك مين اللي بيكلم مين؟ مين اللي بيتواضع لمين؟

لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، فطبعاً يرد يقول:

"قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ"

المرّة دي بقى نسي اتكلم عن نفسه مقالوش بقى فإننا نسينا الحوت لأنها متبقاش كويسة بقى لأنك إنت هنا بتتكلم عن حاجة غلط إني نسيت الحوت، أنا اللي غلطان أنا اللي نسيت الحوت وبعد كده اعتذر لموسى اعتذار مهذب قال:

"وَمَا أَنْسَانِيَهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ"

أصل هو مش عارف يقوله إيه يعني، هقولك إيه معنديش، وده من الحاجات اللي بتخلي اعتذارك يقبل لو مفيش عذر يعني مفيش داعي إنك إنت تألف يعني هيبقى شكلك وحش وممكن إن الشخص لما

يعرف إن أنت بتخذه مش هيقبل العذر كده لو مفيش عذر قل والله
كعب بن مالك قال فعزمت الصدق فاكرين قصة توبة كعب بن
مالك، قال يا رسول الله والله ما كان أقدر مني على الجهاد لما
تخلفت، والله ما جمعت راحلتين إلا في هذه الغزوة، معنديش حاجة
أقولها لك، أنا بس بعذر وهو ده اللي عندي، فهو قال:

**"وَمَا أَنْسَانِيَهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ۚ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ
عَجَبًا"**

وطبعاً ده يدلك على إن الشيطان غرضه إن هو يعني يأذيك
وخلص، خد بالك الشيطان مش بس هيضلك عن مصالحك الدينية
المحضة الصرف اللي هو مثلاً هيقولك متصليش متصممش لأ ده
هيجيلك في أي مصلحة دنيوية قد يترتب عليها خير ليك هو يكره لك
كل أنواع الخير، لما كان لقاء موسى بالخضر في مجمع مدحت
عليه علم زائد لموسى عليه السلام خير ليوشع خير لموسى كان
مجتهد جداً إن هو ينسي يوشع بن نون إن هو يذكر موسى عليه
السلام، تقولي طب ينسيه يعني هتفرق إيه؟

لا.. تفرق لا.. هيترب عليه خير فيه خير يحصل، بسبب اللقاء ده
وهو معندوش استعداد يحصل أي خير، خد بالك الشيطان ممكن
يخليك تنسى حاجة دنيوية بسبب إن دي هبقى فلذلك لازم تفوت على
الشيطان الفرصة دي، أي خير يا جماعة هف على دماغك يا تعمله
يا تحددله وقت محدد وتكتب إنت عايز تعمله امتي؟ وفين؟ وازاي؟
وتدون الكلام دوت، قد إيه حاجات كتير فانتنا فعلاً معملناهش
فورا؟!

وكان ممكن يتعمل فورا، صاحبك قالك معلش الله يكرمك كلملي
فلان بس عايزه توصله قتلته إن شاء الله هكلمه ونسيت تكلمه،
حصل موقف بايخ أوي قابلت صاحبك ده تاني يوم كلمتلي الراجل
تبقى إنت مش عارف تعمل في نفسك إيه؟

مخرج جدا والغريب إنك أصلاً كمان قصدك قلت يا سلام هعمل فيه خير برضو دعوة يعني أبقي أنا سبب في خير وصله له بتاع وإنت اللي نسيت وزودت المشكلة أكثر، يعني هو جايلك لحد رجائك وكنت هتعمل فيه خير وكان هيبقى سبب في دعوة إلى الله رحت إنت اللي نسيت، طب كنت تتصل ساعتها، يعني أنا اتعلمت الحاجة دي من مدير سابق ليا يعني كان دايمًا ما اطلب منه حاجة يعملها فوراً فوراً وأنا واقف، أقوله إيه يا عم؟! يعني أنا مش مستعجل يعني يقولي أنا لو معملتهاش دلوقتي مش هعملها، من يوم ما وأنا إيه أتعلمت الدرس ده، أنا لو معملتهاش دلوقتي مش هعملها، لو معملتهاش دلوقتي مش هتعملها..

في حاجات كتير بتضيع مننا بسبب وبتنسى يعني إنت كان قدامك دلوقتي بعتدين نسيت والناس زعلانة منك معلش يا جماعة والله الواحد بينسى بقى موسى سامح يوشع بن نون، المهم يعني إنك إنت أو هي مش دلوقتي يعني هي الحاجة مش هتعمل دلوقتي ليس أقل إنك تدونها، قل أنا هروح للست أديها كذا، اكتب.. اكتب عشان الحاجات بتتنسى، أعمل to do list كده على الموبايل تطبيق ساهل جدا بتدوس عليه بتكتب إيه المطلوب ومواعيده ويعملك reminder لطيف وخلاص تفكر، لكن احنا موضوع دي بقت حاجة مزعجة جدا يعني احنا بننسى كل حاجة كل حاجة بننساها احنا بننسى إن احنا نسينا يعني وصلنا لمرحلة سيئة جدا يعني فعلاً والله يعني إنت بتعمل فكرة وبتنساها وإنت نازل، طب نعمل إيه؟ بتعمل تنزل ابليكيشن نسيت حظيته فين؟

طب إيه طب إيه الحل؟ نفتلك يعني، يعني المهم يعني يا اخوانا الموضوع التدريب يعني النسيان ده برضه بيتعالج برضه إنك إنت بتاخذ خطوات جدية إنك متنساش.

"إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَدْكُرَهُ ۖ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا"

موسى عليه السلام قال:

"قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَأَرْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا"

في هنا حاجة عجيبة بقى حصلت إيه هي الحاجة العجيبة؟ إن موسى عليه السلام مقالوش أي حاجة خالص القصة إن هو قاله أي حاجة خالص خالص! إنت بقالك يوم ماشي! يوم ماشي على الفاضي فمن واحد نسي يقولك المعلومة دي معلومة خطيرة وإنت مكلفتش غير بيها أصلاً، يعني إنت حتى مقلتلوش حاجة تانية اعملها إنت جاي الرحلة عشان حاجات دي أهم حاجة أنا مكلفك بيها ونسيتها؟

متوقع إن ممكن لو هو إنت مكانه حاجة زي كده؟ تقوم إنت تغضب جداً وتترفز وتشتد جداً يعني أنا كلفتك بدي وأنا قلتلك اعمل معجزة وإنت سرحان وإنت مش مركز وتطلع بقى.. لكن موسى عليه السلام متكلمش معاه ولا كلمة إن هو وجد يعني طب هقوله إيه؟ نسي يعني هنعمل إيه طيب؟ نسي هعمل إيه؟ خصوصاً لو واحد مش من عادته النسيان هو مش مقصر ومش مهمل خلاص يعني دايماً أول مغلطة لازم تعديها، من الحاجات اللي تخلينا منعذرش إن احنا نتوقع التقطيم هيبقى شديد والشماتة هتبقى جامدة ويقولك أنا هقل من قيمتي وهيهيني وهنزل بكرامتي الأرض ليه كل ده؟

السبب المتوقع لما إنت يعني يقولك إيه لما بتقع في إيد حد مبيرحمكش، يعني أنا بعذرلك يعني طب ما أنا مبعذرلكش ممكن مقولكش خالص صح، كون اعذرلك يعني تقدير يعني المفترض لو دي أول مرة حتى ثاني مرة خلاص مفيش داعي العتاب أصلاً، لذلك ربنا كافئ موسى عليه السلام بالموضوع دوت إن هو لما سامح يوشع بن نون مرة الخضر سامحه مرتين، اه الثالثة حصل الفراق بس اتسامح مرتين مش مرة واحدة، مرتين مقلوش حاجة إنما كلمة بسيطة جداً

"قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا"

تاني مرة شد شوية:

"قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا"

بس ده أقصى حاجة حصلت وسامحه مرتين، الجزاء من جنس العمل، عايز زي ما تحب الناس تعاملك عامل إنت الناس الأول، زي مالنبي عليه السلام أخبر يعني:

"أَنْ تَأْتِيَ النَّاسَ بِمَا تَحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْكَ"

هل إنت بتسامح الناس لما بتعتذرلك؟ هل إنت بتقبل العذر؟ متزعلش بقى لما حد ميقلش منك العذر، والجزاء من جنس العمل والطيور على أشكالها تقع، زي ما أنت كده ربنا إنت طيب مع ناس ربنا يكرمك بالناس الطيبين، هنا برضو في فايذة لطيفة وهي إن موسى عليه السلام إن ربنا قال:

"فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا"

خد بالك موسى تعب، يقول أنا بدأت اتعب أنا تعبت من المشي.

"لقد لقينا من سفرنا هذا"

كلمة هذا دي قصده بها الفترة اللي كان من أول مجمع البحرين لأن هو كان نام هناك نام وبعد كده قام فده السفر الجديد، نام عند مجمع البحرين وبعد كده قام وكمل مشي بعد ما عدوا مجمع البحرين بسبب نسيان الفتى إن هو يقوله على موضوع الحوت ده، مشى يوم واحد بس تعب رغم إن هو قبلها مشى أيام وليالي مشتكاش، لكن تعب لما تجاوز مجمع البحرين.

ليه؟

قالك دي حكمة من ربنا سبحانه وتعالى أن الإنسان إذا كان يسير على مراد الله تعالى فإن الله يعينه ويسدده ويوفقه حتى أنه قد لا

يشعر بالتعب، أما إذا تجاوز مراد الله تعالى _ولو بدون قصد_ فإن من حكمة الله تعالى أن يتعبه حتى يستفيق، فوَقَّ إِنْتَ ماشي غلط بدليل إِنْكَ تعبْتَ، عشان كده موسى متعبش إلا لما عدى مجمع البحرين، ولو لا كده مكنش قعد، هو قعد قاله عايزين ناكل احنا تعبنا، عارف لو متعبش كان فضل مكمل، لكن ربنا قدر إن هو يتعب، لذلك ربنا بيقدر علينا أنواع من الآلام لما نتجاوز عشان نفهم الرسالة ديت، لما تلاقي نفسك بعيد عن ربنا وحاسس إِنْكَ تعبنا في حالة شقاء حتى لو بتضحك بتشتغل نفسك، بس إِنْتَ عارف إِنْكَ تعبنا يبقى لازم تقف، مش ممكن أكون ماشي صح وأبقى بالحالة دي؟

{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً} [النحل: ٩٧]

بل جوة دايرة الإنسان الملتزم لما تلاقي نفسك بتصلي وبتتعب، بتتعب من الصلاة، بتزهق يبقى لازم تسأل نفسك إيه هو التجاوز اللي أنا عملته علشان أزهد الصلاة؟ إيه هو التجاوز اللي أنا عملته عشان بمل لما بطول في الصلاة؟ المفروض ميحصلش كده لأن أنا بسمع إن وجعلت قرعة عيني في الصلاة، بسمع ارحنا بها يا بلال، طب ليه كده؟

أصل بعض الناس يقولك يا شيخ أنا لما بصلي بزهد أنا مبعرفش أطول في الصلاة، لا.. إِنْتَ مش مبتعرفش تطول في الصلاة إِنْتَ مبتصليش صح أصلاً، إِنْتَ لو بتصلي صح لا تهزهد ولا هتتعب، أنا مبعرفش أصوم ليه؟ أصل بتتعب في الصيام، لا.. إِنْتَ مبتعرفش الصيام إِنْتَ بتصوم غلط، إِنْتَ لو بتصوم صح لا تتعب ولا تزهق، مش كده؟ هي دي المشكلة، مش بقولك كمان بس في المعصية ده المعصية أسوأ وأسوأ بقی. لما إِنْتَ تبقى ماشي في طريق المعصية لازم:

"وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا" [طه: ١٢٤]

ده بقى أسوأ بكثير، مش بقى بصلي مبسوط بس يعني الصراحة
بز هق بعد حبة معينة بقرأ جزء وبمل، بصوم اتنين ومبقدش أصوم
خميس، لا لا.. دي حالة اسوأ بكثير، بس أنا بتكلم حتى جوة دايرة
الناس اللي بيحاولوا يتعبدوا جوة العبادة لو حصل تجاوز لو إنت
مخشعتش في الصلاة هتزهق، لو إنت ما صمتش صيام صح، يعني
إيه صيام صح؟ يعني لا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء
متخليهمش زي بعض، لو إنت في يوم صيامك بتغتاب وبتتم وبتنظر
للنساء برضه عادي والدنيا عادي كأنك مش صايم لازم تتعب وإنت
صايم لأنك بتصوم غلط..

فكل حاجة صح هتعملها موافقة لمراد الله المفروض متتعيش أقصى
هيشوفك تعب بدني عادي طبيعي تلقائي لكن الروح وسعادة الروح
بالأمر ده تخليك حتى تنسى تعب البدن نفسه، النبي عليه الصلاة
والسلام كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماء وده في العرف مش
منطقي يعني إزاي إنسان يتحمل حاجة زي كده؟ لكن في حالة إيمان
تلغي تماما الحاجات دي أو تتغلب عليها على الأقل لدرجة إنك إنت
ممكن تتحمل الألم دوت بسعادة علشان اللذة اللي إنت خايف تتحرم
منها، لكن لما اللذة دي نفسها تبقى مش موجودة أو الحالة الإيمانية
فقدت بيبقى الغالب عليك التعب البدري هو ده اللي مسيطر عليك،
عشان كده بتقول أنا تعبت يبقى فيه حاجة غلط المفروض متتعيش،
عشان كده موسى عليه السلام..

هنا الحالة البدنية هي اللي أثرت عليه، قال لقد لقينا من سفرنا هذا
نصبا، فكل ما أنت ماشي على مراد الله تجد الخير والسعادة
والتوفيق من الله سبحانه وتعالى، وبالتالي لا تمل ولا تتعب:

"قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَأَرْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا"

بدأ يرجع موسى عليه السلام علشان يقابل تاني الرجل الطيب

الخضر في مجمع البحرين، مش عيب إنك إنت تاخذ قرار وترجع فيه، مش عيب إنك إنت ترجع ورا خطوة عشان تطلع بسبب الخطوة دي قدام تاني خطوات:

"فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (٦٥) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦)"

أنا هقف هنا بس النهاردة مع الكلمة دي بس ونكمل المرة الجاية، هي دي اللقطة اللي عايز اطلع آخر مشهد لموسى عليه السلام قبل متبدأ بقى روائع الخضر..

احنا النهاردة بنتعلم من موسى عليه السلام هو البطل النهاردة لذلك النهاردة الدرس اسمه علمني موسى عليه السلام المرة الجاية الخضر سيستأثر بالبطولة ويبقى درس علمني الخضر عليه السلام قال هل أتبعك؟ مين اللي بيتكلم برضو؟ أفضل رجل على ظهر الأرض بيكلم واحد دونه في المنزلة قطعاً خضر دون موسى عليه السلام في المنزلة بيقول له هل أتبعك؟ يعني تسمح لي استأذنك يعني أمشي معاك؟ مقالوش أنا فكرة كذا ومنزلة كذا عند ربنا وأنا جاي اتعلم يعني. لأ. أدب طالب العلم، ده موضوع تاني عشان كده احنا بنقول المسألة مش علم، في العلم حوالية حاجات بقى إن العلم يكون نافع، العلم يكون نافع للدنيا والاخرة العلم يكون معاه أدب، العلم لو معهوش أدب ملوش قيمة.

■ لذلك قالوا قديما "علم بلا أدب كنار بلا حطب".

عايزك تتخيل نار بلا حطب هيحصل في النار دي إيه؟ هتطفى مش كده؟ حتى لو كانت نار كبيرة؟ حتى لو كانت نار كبيرة، طالما مش بتمد بحطب مسيرها إيه؟ هتطفى، فالعلم من غير الأدب زي النار كده من غير حطب، لذلك ممكن يكون طالب علم كبير قوي بس معندوش أدب وطالب علم أقل منه بس ربنا كرمه بأدب، أدب مع

شيوخه مبیشتمش شيخ، مبیشتمش عالم، ميغتاش حد، حريص على كلامه حريص على ألفاظه، ده إنسان مهذب مع الناس، مع الناس العادية مهذب مع الطفل مهذب مع الكبير مهذب مع الصغير مهذب مع والديه، فما بالك مع شيوخه بيعمل إيه بقى؟

بيتأدب معهم مهما كبر مهما تعلم يظل يتأدب مع شيخه حتى لو عدى شيخه في العلم ميحسوس بكده بيظل بيفتكر له الفضل لو شيخه غلط يستر عليه، لو شيخه زل مبينسالوش الجمال اللي عملها معاه مبیشتمش في حد، شخص مختلف ده ربنا بينفع بيه في العادة، لكن الثاني مجرد ما ترقى كده شوية في العلم بدأ يتناول بدأ يتكبر بدأ يقول أنا بقول وبدأ يعيب وبدأ يسفه وبدأ يفسق وبدأ يكفر وبدأ يسب ويشتم، هذا الشخص نفعة قليل كإنك إنت فرق نار كبيرة من غير حطب ونار صغيرة بتمد بحطب، النار الصغيرة دي هتفضل تنفع الناس على طول، النار الكبيرة دي في يوم من الأيام هتطفي، متغرش بالأسماء اللامعة إنما خد بالك دايمًا اشترط في شيخك أن يكون عنده أدب عشان تظل تنتفع به.

لذلك موسى عليه السلام قال هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا؟

خد بالك موسى برضو عليه السلام يعني راجل معلم ومربي، هو مؤدب كبير ده معاه يوشع بن نون، فادى الخضر درس لطيف بدون ما يقول له هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت، ما قلوش من العلم اللي عندك، درس لطيف كده في البداية..

برضو مننشاش هذا موسى عليه السلام يعني ده أفضل معلم ده على ظهر الارض مما علمت رشدا، فبرضه ادانا العلاج لفتنة العلم إنك إنت لا تنسى أبدا، ما هو ممكن هو يخاف إن الخضر لما يجيلك موسى عليه السلام يطلب عندك العلم ممكن يحصلك حاجة، إداله درس تربوي قبل ما تكلم معاك عشان أوعى تنسى التواضع مهما

كان، وده يدلك إن كله محتاج النصيحة رغم إن موسى هو رايح
يطلب العلم من الخضر، بس إداله نصيحة في وسط كلامه برضه
شيخك محتاج منك نصيحة مفيش مشكلة تنصحه يعني مفيش حد
بيتكبر عنه فيها هل اتفقك على أن تعلمني مما علمت رسايل لا
تنسى بفضل الله عليك الذي علمك وأرشدك وأنا جاي كلنا ناخذ من
علم ربنا في الآخر لمجرد إن احنا أسباب مش كده، خيلنا نقف هنا
عند الدرس العظيم ده لموسى عليه السلام في الأدب والتواضع
ونشوف البطولة القادمة الـ الخضر عليه السلام الجمعة القادمة.

جزاكم الله خيرا، سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا
أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

لا تنسونا ووالدينا وزوينا من صالح دعائكم.